قال ابن إسحاق عن مرة عن ابن مسعود : كان ذلك الحرث كرما قد تدلت عناقيده وكذا قال شريح وقال ابن عباس : النفش الرعي وقال شريح والزهري وقتادة : النفش لا يكون إلا بالليل زاد قتادة : والهمل بالنهار وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم قالا حدثنا المحاربي عن أشعث عن أبي إسحاق عن مرة عن ابن مسعود في قوله : { وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم } قال : كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته قال : فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان : غير هذا يا نبي ا : قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله : { ففهمناها سليمان } وكذا روى العوفي عن ابن عباس .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد : حدثني خليفة عن ابن عباس قال : قضى داود بالغنم لاصحاب الحرث فخرج الرعاء معهم الكلاب فقال لهم سليمان : كيف قضى بينكم ؟ فأخبروه فقال : لو وليت أمركم لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود فدعاه فقال : كيف تقضي بينهم ؟ قال : أدفع الغنم إلى صاحب الحرث فيكون له أولادها وألبانها وسلاؤها ومنافعها ويبذر أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذه أصحاب الحرث وردوا الغنم إلى أصحابها وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا خديج عن أبي إسحاق عن مرة عن مسروق قال : الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم إنما كان كرما نفشت فيه الغنم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقودا من عنب إلا أكلته فأتوا داود فأعطاهم رقابها فقال سليمان : لا بل تؤخذ الغنم فيعطاها أهل الكرم فيكون لهم لبنها ونفعها ويعطى أهل الغنم الكرم فيعمروه ويصلحوه حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم ثم يعطى أهل الغنم غنمهم وأهل الكرم كرمهم وهكذا قال شريح ومرة ومجاهد وقتادة وابن زيد وغير واحد .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن أبي زياد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا إسماعيل عن عامر قال : جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما : إن شياه هذا قطعت غزلا لي فقال شريح : نهارا أم ليلا ؟ فإن كان نهارا فقد برىء صاحب الشياه وإن كان ليلا فقد ضمن ثم قرأ { وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث } الاية وهذا الذي قاله شريح شبيه بما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فأفسدت فيه فقضى رسول ا صلى ا عليه وسلّم على أهل الحائط حفظها بالنهار وما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها وقد علل هذا الحديث وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب

الأحكام وبا التوفيق .

وقوله : { ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما } قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن حميد أن إياس بن معاوية لما استقضى أتاه الحسن فبكى فقال : ما يبكيك ؟ قال : يا أبا سعيد بلغني أن القضاة رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري : إن فيما قص ا من نبأ داود وسليمان عليهما السلام والأنبياء حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم قال ا تعالى : { وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين } فأثنى ا على سليمان ولم يذم داود ثم قال : ـ يعني الحسن : إن ا اتخذ على الحكام ثلاثا : لا يشتروا به ثمنا قليلا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه أحدا ثم تلا { يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل ا } وقال : { فلا تخشوا الناس واخشون } وقال { ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا } قلت : أما الأنبياء عليهم السلام فكلهم معصومون مؤيدون من ا D وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف وأما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر] فهذا الحديث يرد نصا ما توهمه إياس من أن القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار وا أعلم .

وفي السنن : القضاة ثلاثة : قاض في الجنة وقاضيان في النار رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى خلافه فهو في النار وقريب من هذه القصة المذكورة في القرآن ما رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال : حدثنا علي بن حفص أخبرنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [بينما امرأتان معهما ابنان لهما إذ جاء الذئب فأخذ أحد الابنين فتحا كمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمان فقال : هاتوا السكين أشقه بينكما : فقالت الصغرى : يرحمك ا هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى] وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وبوب عليه النسائي في كتاب القضاء : (باب الحاكم يوهم خلاف الحكم ليستعلم الحق) .

وهكذا القصة التي أوردها الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام من تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس فذكر قصة مطولة ملخصها : أن امرأة حسناء في زمان بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها فشهدوا عليها عند دواد عليه السلام أنها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك

منها فأمر برجمها فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله فانتصب حاكما وتزيا أربعة منهم بزي أولئك وآخر بزي المرأة وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلبا فقال سليمان فرقوا بينهم فسأل أولهم ما كان لون الكلب ؟ فقال أسود فعزله واستدعى الاخر فسأله عن لونه فقال : أحمر وقال الاخر : أغبش وقال الاخر : أبيض فأمر عند ذلك بقتلهم فحكي ذلك لداود عليه السلام فاستدعى من فوره بأولئك الأربعة فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب فاختلفوا عليه فأمر بقتلهم .

وقوله : { وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير } الاية وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور وكان إذا ترنم به تقف الطير في الهواء فتجاوبه وترد عليه الجبال تأويبا ولهذا لما مر النبي صلى ا عليه وسلّم على أبي موسى الأشعري وهو يتلو القرآن من الليل وكان له صوت طيب جدا فوقف واستمع لقراءته وقال : [لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود] قال : يا رسول ا لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا وقال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار مثل صوت أبي موسى Bه ومع هذا قال E : [لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود] .

وقوله : { وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم } يعني صنعة الدروع قال قتادة : إنما كانت الدروع قبله صفائح : وهو أول من سردها حلقا كما قال تعالى : { وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر في السرد } أي لا توسع الحلقة فتقلق المسمار ولا تغلظ المسمار فتقد الحلقة ولهذا قال : { لتحصنكم من بأسكم } يعني في القتال { فهل أنتم شاكرون } أي نعم ا عليكم لما ألهم به عبده داود فعلمه ذلك من أجلكم وقوله : { ولسليمان الريح عاصفة } أي وسخرنا لسليمان الريح العاصفة { تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها } يعني أرض الشام { وكنا بكل شيء عالمين } وذلك أنه كان له بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج إليه من أمور المملكة والخيل والجمال والخيام والجند ثم يأمر الريح أن تحمله فتدخل تحته ثم تحمله وترفعه وتسير به وتظله الطير تقيه الحر إلى حيث يشاء من الأرض فينزل وتوضع آلاته وحشمه قال ا تعالى : { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب } وقال تعالى : { غدوها شهر ورواحها شهر } .

قال ابن أبي حاتم : ذكر عن سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن سعيد بن جبير قال : كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي فيجلس مما يليه مؤمنو الإنس ثم يجلس من ورائهم مؤمنو الجن ثم يأمر الطير فتظلهم ثم يأمر الريح فتحمله صلى ا عليه وسلّم قال عبد ا بن عبيد بن عمير : كان سليمان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم كالجبل ثم يأمر بفراشه فيوضع على أعلى مكان منها ثم يدعو بفرس من ذوات الأجنحة فيرتفع حتى يصعد على فراشه ثم يأمر الريح فترتفع به كل شرف دون السماء وهو مطأطىء رأسه ما يلتفت يمينا ولا شمالا تعظيما D وشكرا

لما يعلم من صغر ما هو فيه في ملك ا D حتى تضعه الريح حيث شاء أن تضعه .

وقوله : { ومن الشياطين من يغوصون له } أي في الماء يستخرجون اللالىء والجواهر وغير ذلك { ويعملون عملا دون ذلك } أي غير ذلك كما قال تعالى : { والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الأصفاد } وقوله : { وكنا لهم حافظين } أي يحرسه ا أن يناله أحد من الشياطين بسوء بل كل في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء ولهذا قال : { وآخرين مقرنين في الأصفاد }